

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. . وبعد:

إن مقومات رسالة الإسلام الخالدة إلى يوم القيامة القائمة على النزعة العالمية والخلود والخاتمية تتطلب المنهج الرصين والحكيم والنابع من منطق العقلانية، والحكمة، والاعتدال، والسماحة والتوازن، ومسيرة الفطرة الإنسانية، والواقع المعيشي، ومراعاة اختلاف الأمزجة والميول والنزعات والرغائب، وإقرار الأمن والسلام، والحرص على تطبيق العدل والمساواة والحرية، وصون الكرامة الإنسانية، وكل ما من شأنه الحفاظ على حقوق الإنسان، والإشادة بالبناء العقدي الراسخ والبعد عن كل عوامل الهدم والضعف والأساطير والخرافات. والوصول إلى تحقيق هذه الغايات السامية يتطلب إدراك مفاهيم الإسلام في علاقته مع الأفراد والشعوب والأمم والدول على حد سواء، حتى لا تهتز الثقة بشرعية الوحي الإلهي المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة، ويلمس كل إنسان أن المصلحة الحقيقية والتماس النجاح أو النجاة، والاطمئنان والراحة النفسية تتجسد كلها في الخطاب الإلهي التشريعي العقدي والتعبدية والتعاملية والأخلاقي والسلوكي والاقتصادي والإنساني، والفقه الحضاري القويم القائم على التجرد والموضوعية والتعادل في التبادل، والاستقرار والشمول، والواقعية المنسجمة مع المثل العليا القائمة على محبة الخير والإحسان، والتضحية والإيثار، والأخوة الإنسانية، والاعتقاد الحق، وترسيخ معالم المدنية والتحضر، وتوفير الشعور بالطمأنينة والإحساس بالسعادة الغامرة في عالم الدنيا والآخرة، ولا سيما في عصرنا الحاضر حيث يتعرض الإسلام وأهله لتحديات خطيرة، واتهامات مغرضة، واقتراءات وأباطيل في مظلة ما سموه مكافحة الإرهاب والعنف والتطرف، والإسلام منه براء.

ولقد تأملنا طويلا عند قضية الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط؛ وأيقنا أن الأمة بأمس الحاجة إلى منهج الوسطية منقذين لها من هذا الانحراف الذي جلب عليها الرزايا والمصائب والنكبات. فكان بحثنا بعنوان (الوسطية في فهم العقيدة الإسلامية واثرها في مواجهة ظاهرة التطرف) وقد قسمنا بحثنا الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وهي على النحو الآتي:

اما المقدمة فقد بينا فيها اهمية الموضوع وسبب اختياره 0

اما المبحث الاول :فكان التعريف بالوسطية والغلو 0

والمبحث الثاني: الوسطية في فهم العقيدة الإسلامية 0

اماالمبحث الثالث: اثر الوسطية في مواجهة ظاهرة التطرف 0

اما الخاتمة فقد بينا فيها اهم ماتوصلنا اليه من نتائج وتوصيات 0

والله تعالى نسألُ أن يجعلَ عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، مقبولاً عنده، وله
الحمد في البدء والختام وعلى نبيه واله أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الاول:التعريف بالتطرف والوسطية

المطلب الاول:تعريف التطرف

اولاً: لغةً

إن المتتبع لهذه الكلمة في اللغة يجدها تدور على معنيين حد الشيء، والحركة
في بعض الأعضاء⁽¹⁾والذي يهمننا هنا هو المعنى الأول، وهو حد الشيء وحرفه.

قال شمر: (اعرض طرفه: اذا طرده)⁽²⁾ ومعلوم انه بالطرد يتوصل الى غاية
الشيء ومنتهاه، كما يقال أيضا الناقة اذا رعت أطراف المرعى "طرفت الناقة ومثله
"تطرفت الناقة"⁽³⁾ وهذا هو مقتضى كلام الفيروز آبادي قال في تاج العروس ومقتضى

1- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد هارون
- دار الفكر ، مادة(طرف). (447/3).

2 - تهذيب اللغة، الازهري. مادة طرف دار القومية العربية. مصر.(324/13)

3 - القاموس المحيط للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . دار الفكر - بيروت)
1403هـ - 1983م) .. مادة طرف. (168/3).

سياق ابن سيده⁽¹⁾ أنه الطرف محركه⁽²⁾ وفي معجم الوسيط "الطرف من كل شيء منتهاه أو الناحية أو الجانب"⁽³⁾

قال الراغب: طرف الشيء جانبه، ويستعمل في الأجسام والأوقات⁽⁴⁾.

فالتطرف في اللغة معناه الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي. ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك⁽⁵⁾.

ثانياً: التطرف اصطلاحاً.

لم يخرج مفهوم التطرف في الفكر الإسلامي عن مفهومه في اللغة فهو يعني مجاوزة الحدود الشرعية.

فقد عرفه ابن تيمية بأنه: ((مجاوزة الحد بدم أو حمد فوق ما يستحق أو نحو ذلك))⁽⁶⁾. وعرفه الإمام الشاطبي: ((هو المبالغة في الأمر، ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف))⁽⁷⁾.

وذكر ابن حجر في فتح الباري بأنه: ((المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد))⁽⁸⁾.

1 - علي بن أسماعيل وقيل أبين أحمد المعروف بأبن سيده أبو الحسن: إمام في اللغة وأديبها ولد بمرسيه من بلاد الأندلس له مؤلفات عدة أشهرها المخصص توفي عام 458هـ. ينظر معجم الأدباء (231/12) وأعلام (263/4).

2 - تاج العروس من جواهر القاموس للإمام: محب الدين ابن أبي قبض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي. دار الفكر: مادة طرف. (181/6)

3 - الزبيدي: مادة طرف. (176/6)

4 - المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت - لبنان.

: مادة طرف (302).

5 - الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، د. يوسف الغرضاني، مطابع الدوحة الحديثة بلا (ط - ت) ص 23

6- دلائل وإشارات على كشف الشبهات، صالح بن محمد الاسمري، ط 1، 2000م، مكتبة الأضواء، ص 17.

7 - الاعتصام: الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، (304/1).

8- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 773 - 852هـ. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1410هـ - 1989م: (344/13).

والتطرف هو أسلوب من أساليب محاربة الدين الإسلامي، وفي الحديث ((ياكم والغلو في الدين)) أي التشديد فيه ومجاوزة الحد⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الوسطية في اللغة والاصطلاح أولاً: الوسطية لغة

الوسطية في لغة العرب مأخوذة من (الوسط) ولفظ الوسط في اللغة يدل على معان عدة تقاربت في مدلولها ويمكن ضبطها على وجهين: (2)

الأول: (وسط) ساكنة السين تكون ظرفاً بمعنى (بين) يقول ابن منظور (وأما الوسط، بِسُكُونِ السَّيْنِ، فَهُوَ ظَرْفٌ لَا اسْمٌ جَاءَ عَلَى وَزَنِ تَظْيِيرِهِ فِي الْمَعْنَى وَهُوَ بَيْنٌ، تَقُولُ: جَلَسْتُ وَسَطَ الْقَوْمِ أَي بَيْنَهُمْ؛ وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُسَرَّبِ:

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ ... وَلَا أَمَانَةَ، وَسَطَ النَّاسِ، غُرَيَّانَا⁽³⁾)

الثاني: (وسط) مفتوحة السين فتكون متظمنة لمعان عدة متقاربة فتأتي:

1- بمعنى العدل كما قال ابن فارس ((وَسَطَ) الْوَأُو وَالسَّيْنُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ. وَأَعْدَلَ الشَّيْءَ: أَوْسَطَهُ وَوَسَطَهُ. ⁽⁴⁾

2- اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، كَقَوْلِكَ قَبَضْتُ وَسَطَ الْحَبْلِ وَكَسَرْتُ وَسَطَ الرُّمْحِ وَجَلَسْتُ وَسَطَ الدَّارِ ⁽⁵⁾

3- صفة بمعنى (أجود، وأفضل، وخيار) ومنه (وَاسِطَةُ) الْقِلَادَةِ الْجَوْهَرُ الَّذِي فِي وَسْطِهَا وَهُوَ أَجْوَدُهَا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ الْجَوْهَرَةُ الْفَاجِرَةُ الَّتِي تُجْعَلُ وَسْطِهَا. ⁽⁶⁾

4- تأتي (وسط) بمعنى: الشيء بين الجيد والردىء (يُقَالُ: شَيْءٌ وَسَطٌ، أَي بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ) ⁽⁷⁾

1- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، د. عبد الله سلوم السامرائي، دار واسط للنشر: ص73.

2 - الوسطية في الإسلام واثراها في الوقاية من الجريمة، رسالة ماجستير، أعداد الطالب عبدالعزيز عثمان شيخ محمد، (ص/10).

3 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت(711هـ)، دار صادر - بيروت، ط(3) - 1414 هـ، 428/7.

4 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ت(395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م: 6/108.

5 - لسان العرب: 7/427.

6 - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت(666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط(5) 1420 هـ / 1999 م، (ص338).

7 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ت(1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: 1/167.

5- (الْوَسْطُ تارة يقال فيما له طرفان مذمومان... كالجود الذي هو بين البخل والسرف، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة)،⁽¹⁾ نحوقوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا))⁽²⁾ وقال الصلابي (وكيفما تصرفت هذه اللفظة، تجدها لا تخرج في معناها عن معاني العدل والفضل والخيرية، والنصف والبينية والمتوسط بين الطرفين)⁽³⁾

ثانياً: الوسطية اصطلاحاً

وقد عرف مصطلح الوسطية بتعريفات عديدة نذكر منها الآتي:

1- الوسطية: هي التوازن ونعني بها التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرده الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ويطغى على مقابله ويحيف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الروحية، والمادية، والفردية والجماعية، والواقعية والمثالية، والثبات والتغير، وما شابهها. ومعنى التوازن بينها: أن يفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطى حقه بالقسط أو (بالقسطاس المستقيم) بلا وكس ولا شطط والوسطية تعني كذلك: استقامة المنهج والبعد عن الميل والانحراف.⁽⁴⁾

2- الوسطية في التصور الإسلامي: الحق بين باطلين.. والعدل بين ظلمين.. والاعتدال بين طرفين.. والموقف العادل المتوازن الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، الرفض للغلو - افراطاً وتفريطاً - لأن الغلو، الذي ينتكس الوسطية، هو انحياز من الغلو إلى أحد قطبي الظاهرة ووقوف عند إحدى كفتي الميزان، يفنقر إلى توسط الوسطية الإسلامية الجامعة وإلى توازنها وعدلها واعتدالها...⁽⁵⁾

3- إن مصطلح (الوسطية) ذو دلالة شرعية هي إطار مرجعي لفعل الإنسان، يتطلب سلماً من القيم، يركز بعضها إلى بعض، في مقدمتها الإيمان بالله والتوحيد، الذي يعني المساواة، التي تقتضي الحرية والعدل، ومواجهة الظلم والانحراف والتحريف والتمييز، وإيقاف التسلط، وضبط النفس، والتوازن، والاعتدال، والاستشعار بالمسؤولية

1 - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت (502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط(1) - 1412 هـ: 869.

2 - سورة البقرة / آية 134

3 - الوسطية في القرآن الكريم، الدكتور علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر، ط، 1422 هـ - 2001 م: 15.

4 - الوسطية في القرآن الكريم، الصلابي (16) 0

5 - معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 189-190.

، والرقابة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، والسهر على ذلك ، والمسؤولية عنه بإيمان واحتساب. ⁽¹⁾

المبحث الثاني الوسطية في فهم العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: التعريف بالعقيدة الإسلامية:

أولاً: العقيدة لغة:

العقائد : جمع مفردة (عقيدة) وهي مشتقة من الفعل (عقد) سواء أكان المعنى حسياً كعقد الحبل ، أو معنوياً كعقد البيع والعهد ، وعقد الحبل والبيع والعهد ، والعقل والضمنان والعهد ، والجمل (الحبل) الموثق الظهر ⁽²⁾ .

و(اعتقدت كذا عقدت عليه القلب ، والضمير حتى قيل : العقيدة : ما يدين به ، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك) ⁽³⁾ .

من خلال التعريف اللغوي نجد أن كلمة (العقيدة) جاءت وهي تدل على معاني عديدة كالشد ، والربط ، والعهد شدة ، وطلب المرء أن يحكم اعتقاده قلبه بها ، ومن هنا جاءت التسمية بـ (العقيدة الإسلامية) .

وأما العقائد اصطلاحاً : (عرفه القدماء بأنه علم باحث عن ذات الله تعالى من حيث صفاته وأفعاله المتعلقة بالمبدأ والمعاد على قانون الإسلام ، وعرفه المتأخرون بأنه علم باحث عن أحوال المعلوم وغايته الترقى من حضيض التقليد الى ذروة اليقين ، وإرشاد المسترشدين ، وإلزام المعاندين ، وحفظ عقائد المسلمين عن شبه المبطلين ، وبالنتيجة الفوز بسعادة الدارين فهو اشرف العلوم) ⁽⁴⁾ .

1 - فقه التوسط مقارنة لتقعيد وضبط الوسطية، د.نوار بن الشلي، ط(1)، المحرم 1430هـ كانون الثاني يناير 2009م، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2009م، ص: 16-17.
(2) ينظر : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين (ت 817 هـ) ، القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1981 (99) .

(3) أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي أبو العباس ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت (421 / 2) .

(4) حمدي الاعظمي ، غاية المرام في عقائد أهل الإسلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الثانية ، 1367هـ - 1948م (5) .

وقيل : (ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل)⁽¹⁾.

المطلب الثاني: التطرف العقدي

هو ما كان متعلقاً بباب العقائد فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجا للعمل بالجوارح، وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: البراءة من المجتمع العاصي، وتكفير أفرادهِ واعتزالهم أو اعتقاد بعض الفرق الإسلامية إن المقابل إذا خالفهم وخالف مذهبهم فهو كافر، والكفر يعني استحلال الدم والمال⁽²⁾.

والتطرف الاعتقادي اشد خطراً، وأعظم ضرراً من التطرف العملي، إذ إن التطرف الاعتقادي هو المؤدي الي الانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم ((ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرق الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق ، وانما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية))⁽³⁾.

والفرقة الناجية هي الجماعة التي بينها رسول الله ﷺ بقوله: ((إلا أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة))⁽⁴⁾.

ودخل هذا النوع من التطرف في الإسلام في صور عديدة مثلاً صور الولاء والبراء التي حدثت عند المتأخرين في الولاء لبعض الصحابة دون بعض والبراء من غيرهم كان سبباً من اسباب فرقة هذه الامة وهو بحد ذاته مخالف لأوامر الله تعالى فإن الله سبحانه امر المؤمنين بالاعتصام به ونهاهم عن الفرقة فقال عز من قائل: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (5).

(1) علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 هـ (196).

2- ينظر: الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط. 5/1424هـ-2003م (2/1102) .

3- الاعتصام للشاطبي (2/200) .

4 - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (2/504-503) كتاب السنة، باب شرح السنة .

5- سورة آل عمران: الآية: 103.

والولاء والبراء أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو من لوازم شهادة أن لا إله إلا الله، ولقد تكاثرت النصوص الدالة على هذا الأصل حتى قال بعض أهل العلم: ((انه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم [أي الولاء والبراء] بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده))⁽¹⁾. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)⁽²⁾.

وما رواه جرير بن عبد الله البجلي أن رسول الله ﷺ بايعه على ((أن تتصح لكل مسلم وتبرأ من كل كافر))⁽³⁾.

وقد برأ الله سبحانه وتعالى نبيه من هذه الانشقاقات والفرقة فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)⁽⁴⁾.

قال ابن كثير رحمه الله: ((والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفاً له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق، أي فرقا كاهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد برأ رسول الله ﷺ مما هم فيه))⁽⁵⁾.

ومن التطرف أيضا من يرى مفارقة أو اعتزال المجتمع المسلم من جميع نواحيه، لأنهم يزعمون أن المسلمين في عصرنا لم يدركوا معنى الشهادتين بالاختصاص شهادة أن لا إله إلا الله، وبالتالي لم يدخلوا بعد في الإسلام بزعمهم⁽⁶⁾.

والناظر في المتطرفين يجدهم على تكرار العصور تربط بينهم خصائص معينة، وتجمعهم أوصاف بيّنة تكاد تكون فيهم على الغالب، وقد ذكر العلماء أوصافاً إجمالية وتفصيلية⁽⁷⁾. منها حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري في قصة الرجل الذي

1- سبيل النجاة والفكاك ، احمد بن علي محمد بن عتيق ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، دار طيبة ، الرياض ، 1409 هـ . ص 31.

2- سورة الممتحنة: الآية 1.

3- رواه احمد (365/4) والنسائي (148/7) كتاب البيعة باب البيعة على فراق المشرك.

4- سورة الأنعام: الآية: 159.

5- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700 – 774 هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الصفا ، مطبعة دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى / 1425 هـ - 2004 م . (223/3).

6 - ينظر: الحكم وقضية تكفير المسلم . سالم النبهساوي ، دار البحوث العلمية . الكويت . ص 34.

7- الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1408 هـ - 1987 م (45/19).

اعترض على قسمة النبي. p فقال رسول الله p ((أن من ضئضي هذا قوماً يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان))⁽¹⁾.

قال الامام النووي: ((المراد إنهم ليس لهم فيه حظ الا مروره على لسانهم لا يصل الى خلوقهم فضلاً عن أن يصل الى قلوبهم لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب))⁽²⁾.

وعدم فهمهم القرآن يجعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار فيحملونها على المسلمين، فقد قال عبد الله بن عمر r في الخوارج: ((إنهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين))⁽³⁾.

الوصف الثاني: التكفير و استحلال الدماء:

فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان))⁴ وهذا بناء على تكفير المسلمين الذي يكاد أن يكون وصفاً مشتركاً بين طوائف المتطرفين، قال ابن تيمية: ((الفرق الثاني في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وان دار الإسلام دار كفر ودارهم هي دار الإيمان))⁽⁵⁾. واستحلالهم دماء المسلمين نتيجة ابتداعهم وتطرفهم اذ يرون من ليس على طريقهم خارجاً عن الدين حلال الدم وهذا شأن صاحب كل بدعة فقد قال أبو قلابة: ((ما ابتدع رجل بدعة الا استحل السيف))⁽⁶⁾.

وكان أيوب السختياني يقول عن أهل الأهواء وأهل الضلال: ((اختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف))⁽⁷⁾.

فهم بهذا يجمعون بين الجهل بدين الله وظلم عباد الله، وهاتان طامتان عظيمتان. قال ابن تيمية: ((طريقة أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب ولل سنة وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعهم))⁽⁸⁾. وينبني على هذا التكفير استحلال دماء المسلمين وقتل أهل الإسلام، وترك أهل الأوثان، نسوا أو تناسوا الحديث الشريف الذي يرويه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان r قال: ((كان الناس يسألون الرسول عن الخير، وكنت أسأله

1 - رواه البخاري (21/2) كتاب استتابة المرتدين، باب ترك قتال الخوارج، ومسلم (741/2) كتاب الزكاة.

2- فتح الباري ابن حجر (363/12)

3- رواه البخاري (20/9) كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحد.

4 - سبق تخريجه

5 مجموع الفتاوى: ابن تيمية: (46/19)، وينظر الغلو والفرق الغالية/124 وينظر الموسوعة الميسرة(1102/2).

6 سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي . طبعة جديدة 1414هـ - 1994م . دار الفكر - بيروت - لبنان . (36/1) باب اتباع السنة .

7 - رواه الدارمي (36/1) باب اتباع السنة، وينظر الاعتصام ج1 ص81.

8- تلخيص كتاب الأستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لأبن تيمية مطبوع مع كتاب الرد على الافنائي - مصر 1346هـ (255/2).

عن الشر مخافة ان يدركني، فقلت: يا رسول الله: انا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد الخير شر؟ قال: نعم. قلت وهل بعد ذلك الشر من خير، قال: نعم وفيه دخن. فقلت وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر) فقلت: فهل من بعد ذلك الخير من الشر؟ قال نعم دعاة على باب جهنم، ومن أجابهم بها قذفوه فيها قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: ((هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني ان أدركني ذلك؟ قال: (تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم) قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا امام؟ قال ((فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك))⁽¹⁾. والحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب ر قال: ((عليكم بالجماعة واياكم الفرقة، فان الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد))⁽²⁾

والغلو العقدي اخطر على الدين الإسلامي والمجتمع المسلم من الغلو العملي لانه ذو كيان وكان سببا في سفك دماء وقيام حروب كما أن حوادثه مترابطة ، إما ترابطاً تاريخياً ، وإما ترابطاً فكرياً بحيث تتفق صور الحديث مع القديم دون ان يكون هناك تواصل تاريخي.

وظهر التطرف بعد وفاة النبي ص سنة 11هـ/632م حين كانت الردة التي نهض لها ابو بكر الصديق ر بعزم لا يلين مدعاة الى حفظ اقتصاد الاسلام واستقراره وصيانة شرائعه ومثله بعد ان كادت تعصف الأنواء بكل هذه، ظهرت هذه الحركات التي صاحبها تنبؤات المتنبيين، والغلو في أنفسهم على العموم، أيقظت في نفوس السذج، الضعفاء الايمان والانتهازيين التصديق بهذه الفكرة لاستعداد النفوس لتقبلها. ومن هنا وجدت الردة في كل مكان، فكان في الحجاز والبحرين وعمان وحضرموت وغيرها أيضا، ولولا جهود سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري (ت 180هـ/639م)، الخطيب الحكيم في مكة، كما جهد أبو بكر الصديق ر في المدينة لارتداد أهلها ويبدو من كل هذا أن طوائف من المجتمع العربي الإسلامي كانت تتوقع ظهور نبي جديد وشريعة جديدة تخلف نبوة محمد ص وشريعته وتهيئ لهم المكاسب وربما التساهل في الدين كما فعل المتنبيون أنفسهم.⁽³⁾

وقد تأثرت حركه التطرف بجميع الظروف التي مرت على الدولة الجديدة وقانونها (الإسلام) ومن ثم سعت هذه الحركة وتعقدت وانتظمت قواها في فرق متعددة ووضعت كل فرقة أسلوباً خاصاً للعمل وتنظيمات دقيقة من اجل مواصلة الصراع وراحت تحقق أغراضها في معزل عن مراقبه السلطة ومحاسبتها ما استطاعت الى ذلك سبيلا⁽⁴⁾.

ولكن الأمر الذي يهم الباحثان في هذا الموضوع هو هل التطرف المعاصر وليد الغلو والتطرف القديم؟.

- 1 رواه البخاري في صحيحه (65/9) كتاب الفتن ,باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة ,ومسلم في صحيحه (1475/3) كتاب الامارة , باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين.
- 2 رواه البخاري في صحيحه (2165) كتاب الفتن ,باب ما جاء في لزوم الجماعة .
- 3- الغلو وأشكاله في المجتمع الإسلامي، كامل مصطفى السبتي: مجلة مقابسات، ص263.
- 4 - الغلو والفرق الغالية: عبد الله سلوم، ص74.

إن الذي دفع إلى هذا السؤال: أن آراء الغلاة والمتطرفين المعاصرين متفقة إلى حد كبير مع آراء التطرف القديم لاسيما الخوارج بصورة ما وهذا أمر قد قرره معظم الباحثين في هذا الموضوع⁽¹⁾.

ولزيادة الأمر توضيحاً اعرض مجموعة من آراء الغلو المعاصر التي قال بها الخوارج بشكل أساسي منسوبة إلى هؤلاء:

- 1- تكفير العصاة أصحاب الكبائر⁽²⁾.
 - 2- الانفصال الكامل عن المجتمع⁽³⁾.
 - 3- تكفير المقيم غير المهاجر⁽⁴⁾.
 - 4- القول أن ديار المسلمين دار كفر تستباح فيها الدماء⁽⁵⁾.
- وإذا اتضح هذا التشابه فهل معناه أن المعاصرين استفادوا من الخوارج ؟ لقد اختلفت أنظار الكتاب في هذا:

فمنهم من ينزع إلى القول بأن الغلاة اليوم استفادوا من الخوارج ومن فكرهم يقول احمد كمال ابو المجد: ((نستطيع ان نقرر أن فكر الخوارج كان ولا يزال أحد الينابيع التي يستمد منها كثير من آراء هؤلاء المتطرفين الجدد من الشباب))⁽⁶⁾.

والى هذا يميل البهنساوي. إذ يقول: ((أن أصول هذا الفكر كانت عن الخوارج))⁽⁷⁾.

ويقرر هذا أحد المعاصرين بكتاب اسماء(جذور الفتنه في الفرق الإسلامية منذ عهد الرسول p حتى اغتيال السادات)⁽⁸⁾.

وإذا تبين هذا فإن سر التشابه بين آراء الخوارج -على سبيل المثال- وآراء المعاصرين يتضح في الجوانب الآتية:

1- تشابه المنهج الفكري للفريقين :

إن المنهج الفكري الذي استعمله الفريقان للوصول إلى الحقائق متشابهة بدرجة كبيرة وهذا ما يجعل الآراء في كثير من الاحيان تتشابه بل تتماثل⁽¹⁾.

- 1 - ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، احمد محمد جلي السعودية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ ، 89. الحكم وقضية تكفير المسلم، 77.
- 2- الملل والنحل: رأي الخوارج عند الشهرستاني: (141/1). وينظر الموسوعة الميسرة (335/1)
- 3 -فرقة الازارقة، محمد رضا الدجيلي: (80). وينظر الموسوعة الميسرة (336/1)
- 4- الملل والنحل: رأي الخوارج عند الشهرستاني (146/1).
- 5-الفرق بين الفرق:للبيدادي ص84.
- 6 -حوار لا مواجهة:كمال ابو المجد ص67.
- 7- الحكم وقضيه تكفير المسلم ص77.
- 8- المؤلف هو اللواء حسن صادق، والسادات هو الرئيس المصري السابق محمد انور السادات ولد عام 1918م كان أحد الضباط المسمين بالاحرار اللذين تولوا الحكم في مصر، قتل عام 1981م.ينظر: السادات الحقيقة والأسطورة، موسى صبري.

2- تشابه المناخ الفكري للفريقين:

إن الظروف الفكرية التي عاشتها الخوارج والظروف الفكرية التي عاشها المعاصرون من أهل الغلو متشابهة من بعض الجوانب ولاسيما في الجانب الفكري فكلا الفريقين يتسم بسمة واضحة هي الجهل ((يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم)) كما أن التطور الفكري لكلا الفريقين متقارب حيث بدأ الغلو بالتكفير ثم تطور إلى آراء غالية أخرى، إذ يبدو أن الغلاة المعاصرين لم يلتقوا من الأساس على مبادئ عامة واضحة، بل كان غلوهم تكفير الحاكم، ثم تطورت صور التطرف من خلال الممارسات العملية⁽²⁾.

المطلب الثالث: اثار التطرف العقدي

أولاً: الضلالة عن الهدى

لقد أنزل الله سبحانه كتابه الكريم على عبده ورسوله محمد p. كما أنزل عليه الحكمة وهي سنة محمد p، وجعل الالتزام بالكتاب والسنة مناط اهتداء البشر؛ فمن أعرض عنها فقد ضل قال الله تعالى: [قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى]⁽³⁾.

قال أبن عباس (رضي الله عنهما)، في تفسير هذه الآية: (تضمن الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة)⁽⁴⁾.

وفي الحديث عن أبي هريرة r قال: قال رسول الله p: ((تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما، كتاب الله وسنة نبيه))⁽⁵⁾.

وليس أحد ابتدع وغلا في الدين إلا وضل بأعراضه عن التنزيل، وأخذ بالظنون والاهواء فإن (أصل الضلالة: اتباع الظن والهوى)⁽⁶⁾.

1- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة 1420 هـ - 1999 م . بيروت - لبنان ، ص100.

2- ينظر: وعرفت الاخوان د. محمود جامع دار التوزيع والنشر - القاهرة ط3/1425هـ - 2004م،

(ص210)

3 سورة طه: الآية 123-124.

4 رواه الطبري في جامع البيان: (5650/7)، تفسير ابن كثير: (188/5).

5 الموطأ للإمام مالك بن أنس ، (93 - 179 هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط2 / 1417 هـ -

1997م ، (480)، والحاكم في المستدرک: (93/1).

6 الفتاوى الكبرى لابن تيمية (244/3).

والمبتدع حين أعرض ولاه الله ما تولى وأزاغ قلبه كفاء ما عمل من زيغان عن الهدى: [فَلَمَّا رَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] (1).

فقوم موسى لما زاغوا و انصرفوا عن الحق بقصدهم ((أزاغ الله قلوبهم عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم ورضوه لها، ولم يوفقهم الله للهدى؛ لأنهم لا يليق بهم الخير، ولا يصلحون إلا للشر)) (2).

فأبان عليه الصلاة والسلام أن البدعة ضلالة؛ لأنها إحداث في دين الله ما لم يشرعه الله ورسوله p. وأن مصير الضلالة الى النار، ((وكل ضلالة في النار)) (3).

قال ابن رجب (رحمه الله): ((فقوله p: (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين فكل من أحدث شيئاً ونسبه الى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلاله والدين برئ منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة)) (4).

وقال عمر بن الخطاب r: ((إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا)) (5).

وعن الحذيفة بن اليمان (رضي الله عنهما) أنه قال: ((يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم فو الله لنن استقمتم لقد سبقتهم سبقاً بعيداً، ولنن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً)) (6).

وعن عبد الله بن مسعود r أنه قال: ((إننا نفتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر)) (7).

إن من أظهر صفات الغلاة والمبتدعة، وأبين أحوالهم ضلالهم عن الهدى، إضلالهم للناس، فهم ضالون باتباعهم الإهواء، ضالون باختلال مناهج العلم والعمل لديهم (1).

1 سورة الصف: الآية 5.

2 مشكلة الغلو في الدين (2/661) 0

3 رواه النسائي (3/188-198).

4 - جامع العلوم والحكم لأبن رجب (ت 795 هـ) ، تحقيق ، محمد الاحمدي أبو النور بلا (ط - ت)

(252).

5 رواه البخاري في صحيحه (36/1) كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم.

6 حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى / 1409 هـ - 1988 م: (280/1).

7 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418 هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط8، 1423 هـ / 2003 م: (86/1).

وقال الإمام أحمد (رحمه الله) في وصف المبتدعة: ((عمدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعود بالله من فتن المضلين))⁽²⁾.

رابعاً: التفرق وضعف الأمة

لقد أمر الله عز وجل بالاجتماع، ونهى عن الافتراق والاختلاف [وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا]⁽³⁾. وحذر من سلوك طرق من سبق الأمم فقال: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ]⁽⁴⁾. وبرأ نبية محمداً p ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ]⁽⁵⁾. وهذه عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفاً له. فأن الله سبحانه بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق ممن اختلف فيه (وكانوا شيعاً) أي فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء، والضلالات فإن الله قد برأ رسوله p مما هم فيه⁽⁶⁾.

والتفرق وأن كان أمراً مقدراً إلا أننا مطالبون بالبعد عن أسبابه، فإن هناك فرقاً بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية القدرية، ففرق بين ما أراده الله بناء، وما أراده الله منا.

يقول ابن تيمية رحمه الله: ((وهذا المعنى محفوظ عن النبي p من غير وجه يشير الى أن التفرقة والاختلاف لابد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته لينجو من شاء الله له السلامة⁽⁷⁾).

ولقد شهدت النصوص والوقائع التاريخية أن بين التزام هذه الأمة بدين الله واجتماعها علاقة وثيقة، كما أن بين بعدها عن الحق والدين وتفرقها علاقة وثيقة كذلك⁽⁸⁾.

قال ابن تيمية رحمه الله: ((إن سبب الاجتماع والألفة جمع الدين، والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما أمر به باطناً وظاهراً.

وصار أهل الابتداع فرقاً ؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم وفارقوا الدين فتشتت أهواؤهم. فتشتتوا وافترقوا⁽¹⁾.

1 مشكلة الغلو في الدين (663/2).

2 الرد على الزنادقة والجهمية: 6.

3 سورة آل عمران: الآية 103.

4 سورة آل عمران: الآية 105.

5 سورة الأنعام: الآية 159.

6 تفسير القرآن العظيم: (223/3).

7 اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم / لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت (728 هـ) . تحقيق : فؤاد بن علي حافظ , جمعية احياء التراث الإسلامي الطبعة الثانية , 1425 هـ - 2004 م: (122-123/1).

8 مشكلة الغلو في الدين: (669/2).

فكان من آثار التطرف والغلو والتفرق والاختلاف المخالف للاجتماع والائتلاف حتى يصير بعضهم يبغض بعضاً ويعاديه، ويحب بعضاً ويواليه على غير ذات الله، وحتى يفضي الأمر بعضهم الى الطعن واللعن والهمز واللمز، وبيعهم الى الاقتتال بالأيدي والسلاح وبيعهم الى المهاجرة والمقاطعة حتى لا يصلي بعضهم خلف بعض. وهذا كله من أعظم الأمور التي حرمها الله ورسوله⁽²⁾.

خامساً: الاستدراك على الشريعة

إن من سمات هذه الشريعة كمالها وشمولها يقول الله عز وجل: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا]⁽³⁾. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((وأخبر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون الى زيادة أبداً))⁽⁴⁾. وقال ابن كثير (رحمه الله): ((هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل الله تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره، ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه الى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به، فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: [وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا]⁽⁵⁾، أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة⁽⁶⁾. وقال p: ((تركتم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك))⁽⁷⁾.

وقال أبو ذر r: ((توفي الرسول p وما طائر يحرك في السماء إلا وقد ذكر لنا عنه علماً))⁽⁸⁾.

أنه ليس أحد يبتدع في الدين ويغلو إلا وفي غلوه وابتداعه تجرؤ على الشريعة فكأنه يزعم أن الدين غير تام، فلا يبتدع امرؤ بدعة إلا ويحدث أصولاً تناقض الحق، ويقدم تلك الأصول على ما جاء به الرسول p فيستدرك على الدين من جهة أصوله ومصادر التلقي فيه⁽¹⁾.

1 الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت790هـ) تقديم العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م: (4/185). وينظر: الصحوة الإسلامية، محمد صالح العثيمين، (81-82).

2 الاعتصام: الشاطبي (2/712).

3 سورة المائدة: الآية 3.

4 رواه ابن حجر في (جامع البيان): (6/79)، وأورده السيوطي في (الدر المنثور): (3/18).

5 سورة الانعام: الآية 115.

6 تفسير القرآن العظيم: (3/16).

7 سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (207 - 275هـ) حقق نصوصه: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر (1/16) ومسند احمد (4/126).

8 جامع العلوم والحكم: (1/148).

فالغلو والابتداع (مضادة للشارع، ومراغمة له، حيث نصب المبتدع نفسه نصب المستدرك على الشريعة لا نصب المكتفي بما حد له)⁽²⁾.

وكما أن الغالي والمبتدع أحدثاً أصولاً تناقض الحق فقد عمل أعمالاً يزعمها ديناً، وهي ليست من الدين فيستدرك على الشريعة بإلزامه نفسه أو الناس بما يلزمهم به الله، قال الإمام مالك (رحمه الله): ((من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله ﷺ الرسالة؛ لأن الله عز وجل يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)⁽³⁾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً⁽⁴⁾).

المبحث الثالث

اثر الوسطية في مواجهة ظاهرة التطرف

1. الالتزام بالكتاب والسنة:

من فضل الله علينا نحن المسلمين أن أكرمنا بهذا الدين العظيم، الذي أكمله لنا، وأتم به علينا النعمة، وجعله لنا هدى وشفاء ورحمة، وأمتن به علينا، فقال: [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً]⁽⁵⁾.

وختم الله تعالى برسالة محمد ﷺ رسالات السموات جميعاً، فهو خاتم الرسل والأنبياء وقرآنه خاتم الكتب المنزلة من عند الله وشريعته آخر الشرائع، وقد جعل الله عز وجل القرآن الكريم والسنة المشرفة هداية للبشر، وقد أمرنا تعالى على وجوب طاعة الله ورسوله فمن ذلك قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا]⁽⁶⁾.

1 مشكلة الغلو في الدين: (68/2)، وينظر: أيثار الحق على الخلق : أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المعروف بابن الوزير ، مكتبة العلم بجدة ، مكتبة ابن تيمية ، بلا (ط - ت) (106-107).

2 - للشاطبي: الاعتصام: (61/2).

3 - سورة المائدة، الآية 3.

4 : الاعتصام: الشاطبي (18/2، 53).

5 سورة المائدة: الآية 3.

6 سورة النساء: الآية 59.

وقد بين الرسول ρ في حجة الوداع أنه ترك فينا ما أن أتبعناه لن نضل، فعن ابن عباس τ قال: خطب النبي ρ في حجة الوداع فقال: ((يا أيها الناس أني تركت فيكم ما أن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي))⁽¹⁾.

وقد جعل الله سبحانه القرآن الكريم والسنة النبوية المرجعية العليا للمسلمين، والتي يحتكم إليها الناس إذا اختلفوا، ويرجعون إليها إذا شردوا أو انحرفوا، وأن الالتزام بها يجعلنا بعيدين عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فالإسلام هو الإسلام كما أنزله الله في كتابه، وكما دعا إليه رسول الله ρ وكما عرفه خير قرون هذه الأمة.

لذا فإن علاج الانحرافات يكون بالالتزام بالكتاب والسنة، وإذا تأمل الناظر حال السلف، علم أنهم ما سلموا من الخطأ والزلل، إلا بالتزامهم بكتاب الله وسنة رسوله ρ ، قال ابن تيمية (رحمه الله): ((وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم، اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان. أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا جده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية، والآيات البينات. أن الرسول ρ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم))⁽²⁾.

2. التزام واتباع مذهب السلف الصالح:

والسلف الصالح هم أصحاب رسول الله ρ والتابعون لهم بإحسان، الذين ساروا على نهج رسول الله ρ ، وهم المتمسكون بالمنهج الحق. غير الخارجين على جماعة المسلمين وأئمتهم.

قال عنهم الاصبهاني: ((أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم الى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكن كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا))⁽³⁾.

ومذهب السلف الصالح يقوم على الوسطية (فهم وسط في باب صفات الله تعالى. بين أهل التعطيل والجهمية وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى، بين القدرية والجبرية. وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم. وفي باب أسماء

1 - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ). دار احياء التراث العربي. الطبعة الثالثة 1388هـ - 1968م، (61/1).

2 مجموع الفتاوى: (28/13).

3 - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م: (224-225/2).

الايان والدين، بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية. وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج⁽¹⁾.

لذلك كان لزاماً على مبتغي الحق، الصادق في ابتغائه إتباع سلف هذه الأمة؛ والذي ذكره الرسول ﷺ في حديثه المروي عن ابن مسعود ر قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجي من بعدهم قوم، تسبق شهادتهم إيمانهم، وإيمانهم شهادتهم))⁽²⁾.

3. الإيانه بالمتشابه والعمل بالمحكم.

لقد سبق القول بأن السبب الأساسي وراء التطرف والانحراف هو إتباع المتشابهات من النصوص، وترك المحكمات البينات، وهذا ما بينه سبحانه وتعالى في قوله: [فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ]⁽³⁾.

والخروج من هذا الانحراف وعلاجه هو إتباع سبيل المؤمنين الذين قالوا ((آمنا به كل من عند ربنا)) فهم آمنوا بالمتشابه وعملوا بالمحكم. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((يؤمن بالمحكم ويدين به، ويؤمن بالمتشابه ولا يدين به، وهو من عند الله كله))⁽⁴⁾.

ويقول قتادة (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى: ((والراسخون في العلم يقولون آمنا به)) ((آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمحكمه))⁽⁵⁾.

وقال الضحاك (رحمه الله): (نعمل بالمحكم ونؤمن به، ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به، كل من عند ربنا)⁽⁶⁾.

وقد راعوا قواعد الاستدلال وأصوله وترتيب الأدلة ونحو ذلك، كالنظر في المطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، وكرد نصوص الوعيد الى نصوص الوعد، ورد المتشابهة الى المحكم والتعارض بين الأدلة ووجوه الجمع، ونحو ذلك.

4. العلم بحقيقة الايمان، وعلاقته بالإعمال

إذا تقرر في الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة شعب من شعب الايمان [وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ]⁽⁷⁾، وأن الذنوب والمعاصي شعب من شعب الكفر ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر))⁽⁸⁾، فمقتضى ذلك: أن المرء قد تجتمع فيه خصال إيمان وخصال كفر، فيكون مؤمناً ومعه

1 الفتاوى: (141/3).

2 البخاري، الجامع الصحيح، 6429. أحمد شاكر، مسند أحمد، 116/6.

3 سورة آل عمران: الآية 7.

4 سبق التخريج.

5 رواه الطبري في (جامع البيان): (185/3).

6 رواه الطبري في (جامع البيان): (186/3).

7 سورة البقرة: الآية 143.

8 البخاري، الجامع الصحيح: 48.

شعبة أو من شعب الكفر أو النفاق أو الجاهلية، وبهذا وردت السنة، فقد سمي النبي p بعض الذنوب كقراً، مع أنه لم ينف الايمان عن صاحبها.

والعلم بهذه القاعدة، طريق من طرق معالجة الغلو، إذ يظن الغلاة أن الأمر إما إيمان صرف أو كفر صرف، وأن مجرد الوقوع في المعصية يعد كفراً⁽¹⁾.

أن حسن التصور لحقيقة الإيمان، وعلاقته بالأعمال، يعصم من مظاهر كثيرة من مظاهر الغلو في الدين، فإذا فهم العبد الإيمان، وأنه قول وعمل واعتقاد، يزيد وينقص، سلم من التطرف⁽²⁾.

الخاتمة و النتائج

- 1- عجز الوسائل التربوية أو فشلها عن تكوين شخصية سوية تنبذ التطرف فكراً وسلوكاً.
- 2- تؤثر موانع فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية المنحرفة المتطرفة، وتخلق فيه الاستعداد لتقبل الانحراف.
- 3- يسهم القصور العلمي والجهل في فهم العقيدة الصحيحة تنمية التطرف وتشجيع المتطرف على إيجاد الخلفية الفكرية التي يراها مبررة لتصرفاته.
- 4- يؤدي العجز الإعلامي أو ترديه في بيان مفهوم العقيدة الصحيحة إلى خلق الأجواء الملائمة للتطرف وشيوع مظاهره إذ أن بعض القنوات الاعلامية هي الحاضنة لفكر التطرف.
- 5- إن الفهم الصحيح والاعتقاد الراسخ بمفهوم العقيدة الوسطية يترتب عليها ثمار نافعة ومفيدة تعود على الأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة.

ثانياً – التوصيات

- 1- عقد ندوات و محاضرات في المؤسسات الاهلية والحكومية تبين اخطار التطرف الديني وتدعم فكر الوسطية و الاعتدال.
- 2- تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية واسهامها في بث روح الولاء والانتماء الوطني .
- 3- تشجيع مشاركة المواطنين السياسية انتخابا وترشيحا من اجل المساهمة في تحمل المسؤولية الوطنية واتخاذ القرار.
- 4- ادراج مواد ومناهج دراسية عن تنمية التفكير واساليب الحوار في المناهج التعليمية .
- 5- انشاء مراكز علمية تهتم بدراسة الفكر المنحرف وآثاره وكيفية مواجهته.
- 6- الاستفادة من تجارب الدول السابقة في مواجهتها للانحرافات الفكرية الدينية .
- 7- تفعيل دور العلماء والمؤسسات الدينية في النهوض بعملية التنقيف الديني في مجال العقيدة الإسلامية الوسطية .
- 8- إبراز الوسطية في حياة الفرد والمجتمع والعمل بها في المستويات كافة .
- 9- اللجوء إلى الحوار المفتوح البناء الذي يهدف الى تكوين شخصية وسطية مترنة مع المتطرفين وغيرهم.
- 10- العمل على اشاعة روح الحب والاحترام و التسامح من اجل بناء جيل خال من

1 مشكلة الغلو في الدين: (855/3).

الغلو والتطرف وكل ما يثير الفتن.
 11- حث المؤسسات التربوية الدينية وغيرها على ضرورة نشر ثقافة الاعتقاد بالوسطية في فهم العقيدة الإسلامية الخالية من مظاهر الغلو والتطرف فضلا عن ذلك بيان مخاطر التطرف على امن الفرد والمجتمع .

المصادر والمراجع

- الاعتصام : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، 0.
- 2- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم / لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ت (728هـ) . تحقيق : فؤاد بن علي حافظ , جمعية احياء التراث الإسلامي الطبعة الثانية , 1425هـ - 2004م

- 3- أيثار الحق على الخلق : أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المعروف بابن الوزير ، مكتبة العلم بجدة ، مكتبة ابن تيمية ، بلا (ط - ت) 0
- 4- تاج العروس من جواهر القاموس للأمام : محب الدين ابن أبي قبض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي . دار الفكر 0
- 5- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656 هـ) . دار احياء التراث العربي . الطبعة الثالثة 1388 هـ - 1968م 0
- 6- تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ : أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700 - 774 هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الصفا ، مطبعة دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى / 1425 هـ - 2004 م 0.
- 6- تلخيص كتاب الأستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لأبن تيمية مطبوع مع كتاب الرد على الافنائي - مصر 1346 هـ 0
- 7- تهذيب اللغة، الازهري. مادة طرف دار القومية العربية. مصر.
- 8- جامع العلوم والحكم لأبن رجب (ت 795 هـ) ، تحقيق ، محمد الاحمدي أبو النور بلا (ط - ت) 0
- 9- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535 هـ)المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية - السعودية / الرياض، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1999م 0
- 10-الحكم وقضية تكفير المسلم . سالم النبهساوي ، دار البحوث العلمية . الكويت .
- 11- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430 هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى / 1409 هـ - 1988م 0
- 12- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ، احمد محمد جلي السعودية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1406 هـ .
- 13- دلائل وإشارات على كشف الشبهات، صالح بن محمد الاسمري، ط1، 2000م، مكتبة الأضواء 0
- 14- سبيل النجاة والفكاك ، احمد بن علي محمد بن عتيق ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن الفريان ، دار طيبة ، الرياض ، 1409 هـ 0
- 15- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275 هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت 0

16- سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي . طبعة جديدة 1414هـ - 1994م
دار الفكر - بيروت - لبنان .

17- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور
الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار
طبية - السعودية، ط8، 1423هـ / 2003م:0

17- الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف , د. يوسف الغرضاوي , مطابع الدوحة الحديثة
بلا (ط - ت) 0

18- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . عبد الرحمن بن معلا اللويحق . مؤسسة
الرسالة الطبعة الخامسة 1420هـ - 1999م . بيروت - لبنان 0

19- الغلو وأشكاله في المجتمع الإسلامي، كامل مصطفى الستيبني: مجلة مقابسات 0

20- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية , د. عبد الله سلوم السامرائي . دار واسط
للنشر 0

20 - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد
الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار الكتب
العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م 0

21- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني 773 -
852هـ . الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1410هـ - 1989م 0

22- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد
هارون - دار الفكر .

23- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت
502هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت - لبنان .

24- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : للشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت
عام 330هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة - مصر ، الطبعة الأولى
سنة 1373هـ - 1954م .

25- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (479 -
548هـ) تحقيق أمير علي مهنا . علي حسن فاغور . دار المعرفة , بيروت - لبنان . الطبعة
الثانية 1413هـ - 1992م 0

26- الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت790هـ) تقديم
العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، 1417هـ - 1997م 0

27- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة , د. مانع بن حماد الجهني ,
دار الندوة العالمية , ط. 1424/5هـ - 2003م 0

28- الموطأ للإمام مالك بن أنس ، (93 - 179هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ط 2 /
1417هـ - 1997م0

29- وعرفت الاخوان د. محمود جامع دار التوزيع والنشر -القاهرة ط3/1425هـ-2004م0